

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 107 @ سيما التقي بن قاضي) .

عجلون له فلم يتحول عن طباعه حتى نافر أهله دمشق أيضا إلى أن قاسى ما يفوق الوصف وعاداه أصدقاؤه فيها حتى أنه رام حين اجتياز العسكر بها المرافعة فيهم عند أميره فخذل أعظم خذلان وعارض وهو هناك في حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ولمح بالخط عليه وقال أن قوله ليس في الإمكان أبدع مما كان كلام أهل الوحدة من الفلاسفة والإسلاميين القائلين بأن الله هو الوجود وقال أيضا أنه وجهه بما لا يليق حيث قال لو فرض أحسن من هذا الوجود لكان تركه بخلا وعجزا وكذا خط على التاج بن عطاء الله وصرح عن نفسه بأنه يبغض ابن تيمية لما كان يخالف فيه من المسائل وتحرك الناس من جمهور الطوائف عليه وراسل يستفتي وبذل معه الشمس الأمشاطي قاضي الحنفية الجهد ولم يتدبر تذكير الناس بمساعدته الأمر القديم المقتضي لتعويل صاحب الترجمة عليه في كائناته ومع ذلك فاستمر يكايد ويناهد حتى مات بعد أن تفتت كبده فيما قيل في ليلة السبب ثامن عشر رجب سنة خمس وثمانين وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي ودفن بالحمزية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة ولم يصل عليه التقي بن قاضي عجلون وغيره وأوصى بكل ما كان بخطه من تصنيفه وغيره لابن قريه المحلى وسافر إلى الشام فأخذها وهو الذي استقر في جواليه المصريه وأما جوالية الشامية فكان هو رغب عنها قبيل موته لعبد النبي المغربي أحد من لم عليه في الشام . .

ورثى نفسه قبل موته بمدة وهو في القاهرة فقال في أبيات كان القاضي عز الدين الحنبلي يستكثرها عليه ويقول لعله طفر بها لغيره وأقول كأنه لمزيد حبه في مدح نفسه انبعثت سجيته لها : % (نعم إنني عما قريب لميت % ومن ذا الذي يبقى على الحدثان) % (كآني بي أنعى إليك وعندها % ترى خيرا صمت له الأذنان) % (فلا حسد يبقى لديك ولا قلى % فتتلق من مدحي بأي معان) % (وتنظر أوصافي فتعلم أنها % علت عن مدان في أعز مكان) % (ويمسي رجال قد تهدم ركنهم % فمدمعهم لي دائم الهملان) % (فكم من عزيز بي يذل جماحه % ويطمع فيه ذو شقا وهوان) % (فيا رب من يفجا بهول بوده % ولو كنت موجودا إليه دعاني) % (ويارب شخص قد دهته مصيبة % لها القلب أمسى دائم الخفقان) % (فيطلب من يجلو صداها فلا يرى % ولو كنت جلتها يدي ولساني) %